المبحث السادس

من أراد معاوية

يحرص أعداء السنة النبوية من غلاة الرافضة وأذيالهم , فى الطعن فى صحة إسلام سيدنا معاوية ، وأنه فتح باب الوضع فى السنة النبوية , وعلى هذا الزعم بنى نيازى عز الدين كتابه (دين السلطان) فهو يعنى بالسطان معاوية بن أبى سفيان ، وسيدنا معاوية فى زعمه هو الذى فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن ، وأصبحت ديناً، وساعده على ذلك جنوده من الفقهاء ، والمحدثين ، وفى ذلك يقول : "والتاريخ الإسلامي يحدثنا أن معاوية كان من دهاة العرب ... فأعاد عقلية الجاهلية بتوقيفه أحكام القرآن، من خلال فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن 0 وقد وجد كثيراً من المساعدين من بين أصحاب المصالح من علماء السوء ، والحساد، والمنافقين من أعداء الإسلام " [1]0

وبنفس هذا الزعم تقول الرافضة طاعنين بذلك فى عقيدة أهل السنة 0

يقول صالح الوردانى بعد أن ذكر نماذج من الأحاديث السابقة وما فى معناها قال : "إن هذه الروايات ، وهذه العقيدة ، هى التى خلقت فقهاء السلاطين ، وخلقت الحكام الطغاة الظالمين فى تاريخ المسلمين ... ولولا هذه الروايات وهذه العقيدة ما هيمنت القبلية ، والأموية ، والعباسية ، على واقع المسلمين 0 فإن جميع الحكومات التى قامت من بعد الرسول ، اعتمدت هذه الروايات فى دعم سلطانها ونفوذها وإضفاء المشروعية عليها " [2] .

---

[1] () دين السلطان ص 36،37 وينظر من نفس المصدر ص 34-41،795 حيث تصريحه بأن معاوية هو السلطان ، وجنوده فى وضع الأحاديث ، هم المحدثون ، والفقهاء ، وينظر:أيضاً من نفس المصدر ص 11، 103، 110، 114، 117، 119، 124، وينظر:152،202،671،حيث استشهاده بالأحاديث السابقة ، وقارن بكتابة إنذار من السماء ص 39، 123، وأصول الحديث للدكتور عبد الهادى الفضلى ص 133، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجانى ص 260، وأحاديث أم المؤمنين عائشة، أدوار من حياتـها لمرتضى العسكرى ص 284 وما بعدها 0

[2] () أهل السنة شعب الله المختار ص 88 ، وينظر : له أيضاً الخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة ص 55-61، ودفاع عن

ويقول رافضى آخر زكريا عباس داود : "إننا عندما نبحث فى أسباب الوضع نلاحظ أن الجانب السياسى ، كان دافعاً قوياً لمعاوية كى يوظف السنة لخدمة أهدافه ...، ولذا عمد لاستخدام مجموعة من الصحابة ، والتابعين ، كى يضعوا أحاديث تبرر له أعماله ، وتضفى الشرعية الدينية على ملكه [1] 0

وممن قال بذلك أيضاً : عبد الحسين شرف الدين[2]، ومرتضى العسكرى[3]، ومحمود أبو رية[4]، ومحمد نجيب[5]، وعلى الشهرستانى[6]، وعلى الوردى[7]، وجمال البنا[8]،

الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص 292 وما بعدها، وينظر : قراءة فى صحيح البخارى لأحمد صبحى منصور ص 41 0

1 () تأملات فى الحديث عند السنة والشيعة ص 145 0

2 () عبد الحسين شرف الدين : هو عبد الحسين شرف الدين الموسوى، شيعى إمامى، ولد فى الكاظمية، ببغداد سنة 1290هـ من مؤلفاته : أبو هريرة ، والنص والاجتهاد 0 مات سنة 1377هـ - 1957م 0ترجم له محمد صادق الصدر فى مقدمة كتاب النص والاجتهاد ص 5-39، ينظر : استشهاد بالشبهة التى معنا في كتابيه النص والاجتهاد ص 331-332، وأبو هريرة ص 39 - 51 0

3 (): كات شيعي معاصر، وعميد كلية أصول الدين الأهلية ببغداد (سابقًا) من مصنفاته: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ومعالم المدرستين، وخمسون ومائة صحابي مختلق، وأحاديث عائشة وأطوار من حياتها، وهو في كل مؤلفاته السابقة يُعلن مذهب الرافضة في السنة والصحابة . ينظر : استشهاد بالشبهة التى معنا فى معالم المدرستين المجلد 1/361، والمجلد 2/53، وأحاديث عائشة أدوار من حياتـها ص 255، 359 - 409 0

4 () أضواء على السنة ص 126، 137، 179، وشيخ المضيرة ص 170 - 263 0

5 ()كاتب معاصر 0 من مؤلفاته (الصلاة) أنكر فيه السنة المطهرة، وزعم أن تفاصيل الصلاة واردة فى القرآن الكريم 0والكتاب صادر عن ندوة أنصار القرآن، نشر دائرة المعارف العلمية الإسلامية 0 ينظر : استشهاد بالشبهة التى معنا فى الصلاة ص 37-41 0

6 ()كاتب شيعي معاصر، من مصنفاته منع تدوين الحديث أسباب ونتائج، طعن فيه في حجية السنة النبوية وفي رواتها من الصحابة الأعلام ، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية (رضى الله عنهم أجمعين). ينظر : استشهاد بالشبهة التى معنا فى منع تدوين الحديث أسباب ونتائج ص 32، 274، 352، 362، 387، 494 0

وعبدالجواد ياسين[1]، وإدريس الحسينى[2]، والسيد صالح أبو بكر[3]0

والناظر فيما قاله أعداء السنة سابقاً يرى أنهم يطعنون فى :

صحة إسلام معاوية ، ووصفهم له بأنه كان منافقاً اعتماداً على ما ورد من أنه أسلم يوم الفتح ، وكان من الطلقاء المؤلفة قلوبهم ، وأنه فتح باب الوضع فى السنة ، وصرح بذلك الرافضة السابق ذكرهم ، وتبعهم على ذلك دعاة الفتنة , وأدعياء العلم 0

الجواب عن الطعن فى صحة إسلام سيدنا معاوية ، وأنه فتح باب الوضع فى السنة النبوية .

ما طعن به أعداء السنة المطهرة فى صحة إسلام سيدنا معاوية ، دافع عنه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة بقوله : "وقد غاب عن أعداء الإسلام أن الكاتبين فى تاريخ الصحابة ذكروا عن الواقدى ، وابن سعد ، أنه أسلم بعد الحديبية قبل الفتح ، وأنه أخفى إسلامه مخافة أهله ، وأنه كان فى عمرة القضاء مسلماً ، وإذا كان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم فى

---

7 () على الوردى : كاتب معاصر، من مؤلفاته : وعاظ السلاطين ، ينظر : استشهاده بالشبهة التى معنا فى كتابه وعاظ السلاطين ص 116-138-165 0

8 ()هو: ابن العالم المحدث الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، صاحب الفتح الربانى فى ترتيب مسند أحمد، وشقيق الأستاذ حسن البنا، المرشد الأول لجامعة الإخوان المسلمين، من آثاره التى طعن فيها فى حجية السنة، الأصلان العظيمان ، والسنة ودورها فى الفقه الجديد . وغير ذلك . ينظر استشهاده بالشبهة التى معنا فى كتابه 0 السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 182، 256 0

1 () قاضى مصرى سابق ، تخرج من كلية الحقوق في جامعة القاهرة سنة 1976 ، من مؤلفاته (السلطة في الإسلام العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ) شكك في هذا الكتاب في حجية السنة وفي رواتها. ينظر : استشهاده بالشبهة التى معنا في كتابة السلطة في الإسلام ص ص 258 - 292، 301 0

2 ()كاتب صحفى معاصر، تشيع ، من مؤلفاته:"لقد شيعنى الحسين-الإنتقال الصعب فى رحاب المعتقد والمذهب" والخلافة المغتصبة، ينظر : استشهاده بالشبهة التى معنا فى الخلافة المغتصبة ص 179، ولقد شيعنى الحسين ص 247 - 290 0

3 ()كاتب مصرى ، كان ينتمى إلى جماعة أنصار السنة بالإسكندرية، وعندما أصدر كتابه الأضواء القرآنية فى اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخارى منها، والذى تابع فيه محمود أبو رية، قررت جماعة أنصار السنة فصله من الجماعة 0 ينظر : استشهاده بالشبهة التى معنا فى الأضواء القرآنية ص 45 0

رأى البعض ، ففى رأى الكثيرين أنه ليس من المؤلفة قلوبهم ، قال ابن عبد البر : "معاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم ، ذكره فى ذلك بعضهم "، وهو يشعر بأن الكثيرين لا يرون هذا الرأى ، ولذا نجد الحافظ المحقق ابن حجر لم يذكر فى ترجمته شيئاً من هذا ، وإنما ذكر فى ترجمة أبيه أنه من المؤلفة قلوبهم [1] 0

قلت : ومهما يكن من شئ فقد أسلم وحسن إسلامه ، وحتى لو كان ممن أسلموا يوم الفتح ، فلا يقدح ذلك فى عدالته وصحبته ، بعد تزكية رب العزة لمن أسلموا بعد الفتــح

أيضاً قال تعالى : [2] 0

وكيف يصح الطعن فى صحة إسلامه ، **وقد كان أحد كتبة الوحى بين يدى النبى** [3] .

يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله بعث إلى معاوية ليكتب له ، فقال : إنه يأكل ، ثم بعث إليه ، فقال : إنه يأكل ، فقال رسول الله : **" لا أشبع الله بطنه " [4] 0**

---

1 () ينظر : فى ترجمته : الإستيعاب 3/1416 رقم 2435، وتاريخ الصحابة ص 231 رقم 1239، وأسد الغابة 5/201 رقم 4984، والإصابة 4/433 رقم 8068 0 وينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد 7/406، وفتح البارى 7/130 رقم 3764، والبداية والنهاية 8/120 0

2 () الآية 10 من سورة الحديد 0

3 () دفاع عن السنة ص 65 بتصرف ، وينظر تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمى ص 7،وما بعدها

4 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبى أو سبه ... إلخ 8/399 رقم 3604، وأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص 359 رقم 2746واللفظ له، والبيهقى فى دلائل النبوة 6/243 0

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب[1] - رحمه الله - : " قد يستغل بعض الفرق من أعداء الإسلام[2] **0** هذا الحديث ليتخذوا منه مطعناً فى معاوية وليس فيه ما يساعدهم على ذلك ، كيف وفيه أنه كان كاتب النبى ؟! .

فالظاهر أن هذا الدعاء منه غير مقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نية كقوله : **ماله تربت يداه (3) , وثكلتك أمك يا معاذ (4) .** ونحو ذلك .

ويمكن أن يكون ذلك منه بباعث البشرية التى أفصح عنها هو نفسه فى أحاديث كثيرة متواترة : منها حديث عائشة – رضى الله عنها – مرفوعاً :

---

1 () هو : محب الدين الخطيب بن أبى الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب ، من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد فى دمشق وتعلم بـها ، أصدر مجليته (الزهراء) و (الفتح) ، وكان من أوائل مؤسسى جمعية الشبان المسلمين، وتولى تحرير مجلة الأزهر الشريف ، وانشأ المطبعة السلفية ومكتبتها ، من مؤلفاته : تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس ، وغير ذلك 0 مات سنة 1969م 0 له ترجمة فى : الأعلام 5/282 0

2 () ينظر : دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين صالح الوردانى ص 264 0

3 () ينظر الحديث وقصته فى الترمذى فى الشمائل المحمدية ص 106 رقم 157، وأبو داود فى سننه كتاب الطهارة ، باب فى ترك الوضوء مما مست النار 1/48 رقم 88 ورجاله كلهم ثقات – فالإسناد صحيح 0

4() ينظر الحديث وقصته فى ابن أبى الدنيا فى الصمت ص 37 رقم 6، والترمذى فى سننه مطولاً كتاب الإيمان، باب ما جاء فى حرمة الصلاة 5/13 رقم 2616 وقال : حسن صحيح، والنسائى فى سننه الكبرى كتاب التفسير، باب قوله تعالى : "تتجافى جنوبهم عن المضاجع" 6/428 رقم 11394، وابن ماجة، فى سننه كتاب الفتن، باب كف اللسان فى الفتنة 2/486 رقم 3973، وأحمد فى المسند 5/231، 237، والحاكم فى المستدرك 4/319 رقم 7774 وقال : على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى 0

"... أَوَ مَاَ عَلِمْتِ مَا شَرَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّى ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ **"إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَىُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاَةً وَأَجْراً"** [1]**0**

ولم تعرف عن معاوية دخلة فى إيمانه , ولا ريبة فى إخلاصه لإسلامه , ولا فى إمارته 0

يقول القاضى أبو بكر بن العربى([2]) : مبيناً ما اجتمع فى معاوية من خصال الخير إجمالاً قال : "معاوية اجتمعت فيه خصال : وهى أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها، لما رأى من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور، وإصلاح الجند ، والظهور على العدو، وسياسة الخلق 0 وقد شهد له فى صحيح الحديث بالصحبة والفقه ، فيما رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن أبى مليكه قال : "أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال : **دعه؛ فإنه صحب رسول الله** 0

وفى رواية أخرى قيل لابن عباس : هل لك فى أمير المؤمنين معاوية ؛ فإنه ما أوتر إلا بواحدة ، قال : **إنه فقيه** [3].

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب البر والصلة، باب من لعنة النبى أو سبه أو دعا عليه 8/396 رقم 2600، وينظر : شبهات أعداء السنة حول هذا الحديث والرد عليها فى كتاب"رد شبهات حول عصمة النبى فى ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية " للمؤلف الفصل السابع من الباب الرابع .دار اليقين بالمنصورة , ودار القبلتين بالسعودية, الطبعة الأولى 1424 هـ-2003 م .

2 () هو : محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأشبيلى المالكى , بلغ رتبة الإجتهاد فى علوم الدين ,
وهو ختام علماء الأندلس , وآخر أئمتها وحفاظها. من مصنفاته : أحكام القرآن , والمحصول فى
أصول الفقه , وغير ذلك . توفى سنة 543هـ له ترجمة فى : طبقات المفسرين للداودى 2/167
رقم 511 , وشجرة النور الزكية ص 136 رقم 408 , والديباج المذهب ص 376 رقم 509 .

3 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية 7/130 رقمى 3764، 3765، وينظر : كتاب مروان بن الحكم إلى معاوية بن أبى سفيان يستفتيه فى مجنون قتل رجلاً 0 أخرجه مالك فى الموطأ كتاب العقول ، باب ما جاء فى دية العمد إذا قبلت وجناية المجنون 2/648 رقم 3 ، وينظر : أسد الغابة 5/202 رقم 4984 0

يقول ابن العربى : "وشهد بخلافته فى حديث أم حرام – رضى الله عنها [1]– فيما رواه أنس بن مالك أن رسول الله نام عندها القيلولة ثم استيقظ وهو يضحك ؛ لأنه رأى ناساً من أمته غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج البحر – أى وسطه ومعظمه – ملوكاً على الأسرة 0 ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى فقالت له أم حرام : أدع الله أن يجعلنى منهم، **فقال، أنت من الأولين"،** فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر 0 فهلكت"[2]0

قال الحافظ ابن كثير : يعنى بالأول جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة 27 أيام عثمان بن عفان ، بقيادة معاوية ، عقب إنشائه الأسطول الإسلامى الأول فى التاريخ، وكانت معهم أم حرام فى صحبة زوجها عبادة بن الصامت 0 ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهم 0 وماتت أم حرام فى سبيل الله , وقبرها بقبرص إلى اليوم 0

قال ابن كثير : ثم كان أمير الجيش الثانى يزيد بن معاوية فى غزوة القسطنطينية 0 قال : وهذا من أعظم دلائل النبوة[3] فى الشهادة لسيدنا معاوية ، وابنه يزيد بالفضل ، والمغفرة والجنة كما جاء فى حديث أم حرام مرفوعاً : **" أول جيش من أمتى يركبون البحر قد أوجبوا 0[4]**

---

[1]() هى : أم حرام بنت ملحان بن خالد بن حرام بن جندب بن النجار، الأنصارية الخزرجية، النجارية، زوج عبادة بن الصامت ، وأخت أم سليم ، وخالة أنس بن مالك ، ولا يصح لها اسم، وتلقب بالغميصاء ، والغمص والرمص، نقص يكون بالعين ، وكان للنبى [illegible] .

[2] () أخرجه البخارى (بشرح البارى) كتاب الجهاد السير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء 6/13 رقم 2788، 2789، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإمارة، باب فضل الغزو فى البحر 7/65 رقم 1912 0

[3] () البداية والنهاية 8/229، وينظر : النهاية فى الفتن والملاخم 1/17، وفتح البارى 6/23، 120 أرقام 2799، 2800، 2924 0

[4] () "قد أوجبوا" قال ابن حجر : أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة، قال المهلب وفى الحديث : منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر 0 ينظر : فتح البارى 6/120 –121 رقم 2924 0

وأول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم 0 فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا " [1]0

يقول الإمام ابن تيمية : "لم يكن من ملوك المسلمين ملك خيراً من معاوية ، ولا كان الناس فى زمـان ملـك مـن الملـوك خيـراً منهـم فـى زمـن معاوية ، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده ، وإذا نسـبت إلـى أيـام أبـى بكـر وعمر ظهر التفاضل **0**

وقد روى أبو بكر بن الأثرم - ورواه ابن بطه من طريقه عن قتادة قال : "لو أصبحتم فى مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدى **"0**

وروى ابن بطه بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدى **0**

وروى الأثرم عن أبى هريرة المكتب قال : كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله ، فقال الأعمش ، فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا فى حلمه ؟ قال : لا والله ، بل فى عدله 0

وعن أبى إسحاق السبيعى أنه ذكر معاوية فقال **:** لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم : كان المهدى 0

وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدى استجابة المولى لدعاء سيدنا رسول الله , لهذا الخليفة الصالح يوم قال **: " اللهم اجعله هادياً ، مهدياً ، واهد به " [2]0**

---

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل فى قتال الروم 6/120 رقم 2924 0

2 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبى سفيان5/645رقم 3842 من حديث عبد الرحمن بن عميرة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب 0 وينظر : منهاج السنة 3/185، والبداية والنهاية 8/124 - 125 0

وقبل أن أنهى الكلام على شهادات الصحابة ، والتابعين ، وآراء العلماء ، فى معاوية ، أنقل رأياً طريفاً للمؤرخ العلامة ابن خلدون فى اعتبار معاوية من الخلفاء الراشدين قال : "إن دولة معاوية وأخباره كان ينبغى أن تلحق بدول الخلفاء الراشدين وأخيارهم فهو تاليهم فى الفضل والعدالة والصحبة 0[1]

ويقول أيضاً فى مقدمته : مدافعاً عن إيثاره ابنه يزيد بالعهد، دون من سواه قال **:** " إنما هو مراعاة المصلحة فى اجتماع واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بنى أمية ... وهم عصابة قريش[2] وأهل الملة أجمع ، وأهل الغلب منهم ، فآثره بذلك دون غيره ... حرصاً على الإتفاق ، واجتماع الأهواء الذى شأنه أهم عند الشارع ، ولا يظن بمعاوية غير هذا فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه ، دليل على انتفاء الريب فيه ، فليسوا ممن يأخذهم فى الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة فى قبول الحق فإنهم كلهم أجل من ذلك وعدالتهم مانعة منه " **0**[3]

" نذكر جميع هذه الشهادات ، وقبلها الأحاديث النبوية فى فضل معاوية[4]، مع اعترافنا - يشهد الله تعالى - بفضل على بن أبى طالب ، وأنه أفضل منه والحق غالبه معه ، وكل كان مجتهداً[5] 0 وقد جاء فى الحديث الصحيح : **"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم اخطأ؛ فله أجر"**[6]**0**

---

1 () تاريخ ابن خلدون 2/458 0

2 () ينظر : دفاعه عن حديث (الأئمة من قريش) ورده لما اعترض به عليه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، فى المقدمة ص 214، وينظر : تأويل مختلف الحديث ص 115 0

3 () المقدمة 228، 233 وينظر:دفاعه عما وجه إليه من اعتراض على اخذه العهد لابنه يزيد ص 240 وراجع : للاستزادة : العواصم من القواصم للقاضى أبو بكر بن العربى، والصواعق المحرقة وتطهير الجنان واللسان كلاهما لابن حجر الهيتمى 0

4 () لا يشك أحد فى أنه وضع فى فضائل معاوية وكذا الخلفاء الراشدون أحاديث كثيرة، ولكن أحصاها الأئمة ، وبينوا الموضوع منها ، من الصحيح، وقد عرض الحافظ ابن كثير لما ورد فى فضائل معاوية وميز الصحيح من الموضوع ، ينظر : البداية والنهاية 8/120 – 147، وينظر : مجمع الزوائد 9/356 , ويراجع : الكتب المؤلفة فى الموضوعات , باب المناقب 0

5 () ينظر : مقدمة ابن خلدون ص 227، ومختصر التحفة الإثنى عشرية 305 - 324، والعواصم من القواصم ص 172 وما بعدها، ومنهاج السنة لابن تيمية ص 205، والبداية والنهاية 8/129 0

وقد أوردت هذه الأمثلة القليلة التى لا يسع المقام لأكثر منها ؛ ليعلم الناس أن الصورة الحقيقية لمعاوية تخالف الصورة الكاذبة التى يصورها الزنادقة من الرافضة ومن تابعهم من أعداء الإسلام ، والسنة المطهرة ، تلك الصورة التى تنكر ما جاء فى السنة المطهرة عن رسول الله ، وعن الصحابة ، والتابعين ، من الشهادة له بالصحبة ، والفقه، والملك العادل ، وحسن السيرة , حتى شهد له من أدركه كمجاهد والأعمش بأنه المهدى 0

فهل من كان هذا حاله يكون له دخل أو حتي رضا بالوضع فى السنة المطهرة , سواء فى فضائله ، وفضائل الشام , أو فى وضع ما يثبت ملكه ، أو غير ذلك مما يزعمه أعداء الإسلام من الرافضة ومن شايعهم ؟! نعم إذا لم تستح فاصنع ما شئت ....

وأخيراً : " إنما الإسلام كدار لها باب ، فباب الإسلام الصحابة ، فمن آذى الصحابة ؛ إنما أراد الإسلام ، كمن نقر الباب - أى نقبه - إنما يريد دخول الدار، قال **: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة "** [1]**0**

والله تبــارك وتعالــى

أعلـى وأعلـم

المبحث السابع

شبهات حول راوية السنة الأول (أبو هريرة) والرد عليها

لهج أعداء الإسلام ، وأعداء السنة المطهرة ، قديماً وحديثاً ، وشغفوا بالطعن فى أبى هريرة وتشكيك الناس فى إسلامه ، وفى صدقه وروايته ، وما إلى ذلك أرادوا ! ؛ وإنما أرادوا أن يصلوا إلى التشكيك فى راوية السنة الأول ، وأحفظ من رواها فى دهره ، فأبو هريرة على رأس السبعة المكثرين من الرواية الذين عناهم من أنشد :

---

6 () أخرجه البخارى(بشرح فتح البارى)كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو اخطأ 13/330 رقم 7352، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 6/254رقم 1716 من حديث عمرو بن العاص .

1 () إجابة الإمام النسائى لما سئل عن سيدنا معاوية . ينظر : تـهذيب الكمال للحافظ للمزى 1/339 ترجمة الإمام النسائى 0

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا *** من الحديث عن المختار خير مضـر
أبو هريـرة ، سعـد، جابـر، أنـس صديقة ، وابن عباس، كذا ابــن عمـر

فأبو هريرة هو أكثرهم حديثاً فقد روى (5374) حديثاً، ثم عبد الله بن عمر روى (2630) حديثاً، ثم أنس بن مالك روى (2286) حديثاً، ثم عائشة أم المؤمنين روت (2210) حديثاً، ثم ابن عباس روى (1660) حديثاً، ثم جابر بن عبد الله روى (1540) حديثاً، ثم أبو سعيد الخدرى (سعد بن مالك) روى (1170) حديثاً[1]0

وما اتهم به أبو هريرة ، من أكاذيب وافتراءات من قبل أرباب الأهواء قديماً وحديثاً، سندهم فيه إما روايات مكذوبة أو ضعيفة ، وإما روايات صحيحة لم يفهموها على وجهها ، بل تأولوها تأويلاً باطلاً يتفق وأهواءهم 0

وقد تصدى للرد على تلك الطعون رهط من علماء الإسلام 0 على رأسهم أبى هريرة نفسه ، وصدق على دفاعه - على ما سيأتى - كبار الصحابة ، والتابعين ، فمن بعدهم من أئمة المسلمين، منهم الحاكم فى المستدرك ، وابن عساكر فى تاريخه ، وابن كثير فى البداية والنهاية، وابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ، وعبد المنعم صالح العلى فى كتابه دفاع عن أبى هريرة ، والدكتور محمد السماحى فى كتابيه "أبو هريرة فى الميزان"، والمنهج الحديث فى علوم الحديث ، والدكتور السباعى فى كتابه "السنة ومكانتها فى التشريع ، والدكتور عجاج الخطيب فى كتابيه السنة قبل التدوين ، وأبو هريرة راوية الإسلام ، والشيخ عبد الرحمن المعلمى فى كتابه (الأنوار الكاشفة) ، والدكتور أبو زهو فى الحديث والمحدثون ، والدكتور أبو شهبة فى دفاع عن السنة ، والدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف فى كتابه "المختصر فى علم رجال الأثر" وفى مقدمة كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى وغيرهم 0
وأكتفى هنا بترجمة للصحابى الجليل لنتعرف بها على مكانته فى الإسلام ، وبراءته مما نسب إليه من أكاذيب 0 وذلك بعد أن نتعرف على أصناف الطاعنين فيه ، والذين ذكرهم الإمام ابن خزيمة [2] بقوله : **"إنما يتكلم**

---

[1] () ينظر:تدريب الراوى 2/216-218، وفتح المغيث للسخاوى 3/97، وشذرات الذهب 1/63 0

[2] () ابن خزيمة هو : الحافظ الكبير، أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابورى، انتهت إليه الإمامة، والحفظ فى عصره بخرسان، قال فيه ابن حبان : ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزيادتـها حتى كأن السنن نصب عينيه إلا ابن خزيـمة قط 0ومصنفاته:تزيد على مائة وأربعين كتاباً ، منها صحيحة فى

فى أبى هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معانى الأخبار 0

1- **إما معطل جهمي** يسمع أخباره التى يرونهـا خلاف مـذهبهم الـذى هـو كفر، فيشتمون أبا هريـرة، ويرمـونه بمـا اللـه تعـالى قـد نزهـه عنـه ، تمويهاً على الرعاء ، والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة 0

2- **وإما خارجى** يرى السيف على أمة محمد ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبى هريرة عن النبى خلاف مذهبهم الذى هو ضلال لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة وبرهان ، كان مفزعة الوقيعة فى أبى هريرة 0

3- **أو قدرى** اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التى قدرها الله تعالى ، وقضاها قبل كسب العباد لها ، إذا نظر إلى أخبار أبى هريرة التى قد رواها عن النبى فى إثبات القدر لم يجد حجة يؤيد صحة مقالته التى هى كفر وشرك ، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبى هريرة ، لا يجوز الاحتجاج بها 0

4- **أو جاهل** يتعاطى الفقه ، ويطلبه من غير مظانة ، إذا سمع أخبار أبى هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه ، وأخباره تقليداً بلا حجة ولا برهان ، تكلم فى أبى هريرة ، ودفع أخباره التى تخالف مذهبه , ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه ، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخباراً لم يفهموا معناها " [1] 0

قلت : والله إن من يتكلم فى أبى هريرة فى عصرنا لا يخرج فى عقيدته ، ومذهبه عما ذكرهم الإمام ابن خزيمة - رحمه الله تعالى -0

أبـو هريـرة

إسلامـه وصحبتـه :

قدم أبو هريرة مهاجراً من اليمن إلى المدينة ليالى فتح خيبر فى المحرم سنة سبع من الهجرة ، وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو[2] فى اليمن ، وشهد هذه الغزوة مع رسول الله , ولازمه إلى آخر حياته يخدمه ، ويتلقى العلم عنه .

السنن، مات سنة 311هـ 0 له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ 2/720 رقم 734، والبداية والنهاية 11/149، وطبقات الشافعية للسبكى 2/109 0

1 () مستدرك الحاكم 3/587 رقم 6176 .

2 () الطفيل بن عمرو : صحابى جليل له ترجمة فى : الإصابة 2/225 رقم 4254، وتاريخ الصحابة ص 145 رقم 705، والإستيعاب 2/757 رقم 1274، وأسد الغابة 3/77 رقم 2613 0

ويتحدث هو عن ذلك لما سأله مروان بن الحكم قائلاً له : " إن الناس قد قالوا إنك أكثرت على رسول الله الحديث ، وإنما قدمت قبل وفاة النبى بيسير، فقال أبو هريرة : نعم ! قدمت ورسول الله بخيبر سنة سبع ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقمت معه حتى توفى، أدور معه فى بيوت نسائه وأخدمه ، وأنا والله يومئذ مقل (أى فقير)، وأصلى خلفه ، وأحج، وأغزو معه ، فكنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقنى قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومى له فيسألونى عن حديثه ، منهم عمر، وعثمان، وعلى ، وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة 0

قال : فوالله ما زال مروان يقصر عن أبى هريرة ، ويتقيه بعد ذلك ، ويخافه، ويخاف جوابه[1].

وفيما سبق رد على دعوى الرافضة ومن قال بقولهم : " إن أبا هريرة لم يصاحب النبى إلا سنة وتسعة أشهر[2]، فالمعروف أن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وخيبر كانت فى جمادى الأولى سنة سبع[3]0 وبين خيبر ووفاة النبى أربع سنوات ، إلا شهرين تقريباً فإن الوفاة كانت فى ربيع الأول سنة 11هـ [4] 0

خلقـه وتقـواه :

كان ، صادق اللهجة ، خفيف الروح محبباً إلى الصحابة ، وكان تقياً ورعاً كثير التعبد ، شديد الخشية لله تعالى، وكان يقول : "وأيم الله لولا آية

فى كتاب الله ما حدثتكم بشئ أبداً ، ثم يتلو قوله تعالى :

---

1 () البداية والنهاية 8/111، 112، وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر 4/1771 رقم 3208 0

2 () ينظر : شبهات حول الشيعة لعباس الموسوى ص 141، وشيخ المضيرة ص 135، وأضواء على السنة ص 200 كلاهما لمحمود أبو ريه، والسلطة فى الإسلام لعبد الجواد ياسين ص 241، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجانى السماوى ص 220 0

3 ()ينظر : طبقات ابن سعد 2/81 0

4 ()ينظر : سير أعلام النبلاء 2/589 - 590 0

0[1]

وكان صواماً قواماً يتناوب قيام الليل ، هو وزوجته ، وخادمه ، فيما رواه عنه أبو عثمان النهدى[2] قال : **"تضيفت أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته ، وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً : يصلى هذا ، ثم يوقظ الآخر فيصلى ، ثم يوقظ الثالث " 0**[3]

وقد أرسله النبى مع العلاء بن الحضرمى[4] إلى البحرين لينشر الإسلام ، ويفقه المسلمين فى الدين[5] 0

كما استعمله الخليفة عمر بن الخطاب على البحرين فترة ثم عزله ، وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه فلم يقبل أبو هريرة وقال : **"أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهرى , وينزع مالى ، ويشتم عرضى " 0**[6]

يقول الإمام الجوينى : "وهذا مما يتمسك به فى أبى هريرة فعمر مع تنزهه عن المداراة والمداجاة والمداهنة ، اعتمده وولاه فى زمانه أعمالاً جسيمة ، وخطوباً عظيمة ، وكان يتولى زماناً على الكوفة وكان يبلغه روايته عن رسول الله ، فلو لم يكن من أهل الرواية ، لما كان يقرره عمر مع العلم بإكثاره 0[7]

ولم يشترك أبو هريرة فى الفتن التى حدثت بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان بل اعتزلها 0 ولم يفارق الحجاز منذ

---

1 () الآية 159 من سورة البقرة 0
2 () أبو عثمان النهدى هو : عبد الرحمن بن مل، مخضرم، ثقة ثبت عابد، مات سنة 95هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/592 رقم 4031، وتذكرة الحفاظ 1/65 رقم 56، وشذرات الذهب 1/118، وطبقات ابن سعد 7/61 0
3 () ينظر : البداية والنهاية 8/113، وتذكرة الحافظ 1/36 0
4 () العلاء بن الحضرمى : صحابى جليل له ترجمة فى : أسد الغابة 4/71 رقم 3745، ، ومشاهير علماء الأمصار ص 75 رقم 400، والإصابة 2/497 رقم 5642 0
5 () البداية والنهاية 8/116، وينظر : زاد المعاد 3/692، 693 0
6 () البداية والنهاية 8/114، 115 0
7 () البرهان فى أصول الفقه 1/240 0

استعمله عمر على البحرين ثم عزله 0 ولم يزل يسكن المدينة ، وبها كانت وفاته 0

وفى هذا رد على الرافضة ومن قال بقولهم 0 من اشتراك أبى هريرة فى الفتنة بين على ومعاوية- رضى الله عنهما - :
" فكان يأكل مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف على ، فإذا قيل له فى ذلك قال: مضيرة[1]معاوية أدسم ،والصلاة خلف علىّ أفضل"[2].

فهذه القصة التى بنى عليها الرافضى محمود أبو رية تسمية كتابه "شيخ المضيرة أبو هريرة" هذه القصة لا يصدقها عاقل ، والأحداث التاريخية تكذبها 0

يقول الدكتور محمد أبو شهبة : "كيف يصح هذا فى العقول ، وعلىّ كان بالعراق ، ومعاوية كان بالشام ، وأبو هريرة كان بالحجاز، إذ الثابت أنه بعد أن تولى إمارة البحرين فى عهد عمر لم يفارق الحجاز[3]0

وقال الإمام ابن عبد البر : استعمله عمر على البحرين ثم عزله ، ثم أراده على العمل، فأبى عليه ، ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته 0[4]

وبهذا يتبين لنا كذب ادعاءاتهم ، ويظهر لنا مدى حقدهم ، اللهم إلا إذا كانت الشيعة ترى أن أبا هريرة أعطى بساط سيدنا سليمان عليه السلام أو كانت الأرض تطوى له طياً !!! [5]0

وعودة إلى خلقه وتقواه : فقد اشتهر بالتواضع، والمرح ، فكان يداعب الأطفال ، ويمازح الناس ويلاطفهم ، ومن ذلك أنه كان يمر فى

---

1 () شيخ المضيرة لمحمود أبو رية ص 61 وينظر له أيضاً : أضواء على السنة ص 197-199، وشبهات حول الشيعة لعباس الموسوى ص 144 0

2 () المضيرة : مريقة تطبخ بلبن وأشياء، وهى عند العرب أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذى قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم 0 لسان العرب 5/178 0

3 () دفاع عن السنة ص 99 0

4 () الإستيعاب 4/1771 0

5 () دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 99، وينظر : الشيعة والصحابة للدكتور عمر الفرماوى ص 97، 98 0

السوق ، يحمل الحزمة من الحطب على ظهره- وهو يومئذ أمير مروان على المدينة فيقول: **أوسعوا الطريق للأمير[1]0**

فمعاوية استعمله فى عهده على المدينة ثم عزله وولى عليها مروان ، ثم استخلفه مروان عليها حين توجه إلى الحج " [2]0

قـوة ذاكرتـه وروايتـه :

لقد لازم أبو هريرة رسول الله منذ قدم عليه مهاجراً، ينهل من عمله، ويتلقى عنه أحاديثه ويحفظها، واجتهد فى ذلك حتى صار أحفظ أصحابه، وأكثرهم رواية للحديث، فقد روى (5374) خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً نبوياً - كما فى مسند بقى ابن مخلد- اتفق الشيخان البخارى ومسلم على (325) ثلاثمائة وخمسة وعشرين حديثاً منها،وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين،ومسلم بمائة وتسعة وثمانين[3]،وقيل غير ذلك 0

وهذه الروايات التى زادت على خمسة آلاف هى بالمكرر 0

وذكر الدكتور الأعظمى فى كتابه : أبو هريرة فى ضوء مروياته[4] أن أحاديثه فى المسند والكتب الستة هى 1336 حديثاً فقط ، وذلك بعد حذف الأسانيد المكررة 0 وهذا القدر يستطيع طالب عادى أن يحفظه فى أقل من عام، فما بالك بمن كان حفظه من معجزات النبوة " [5]0

ويقول الدكتور أبو شهبة : "وأحب ألا يعزب عن بالنا أن هذه الخمسة آلاف والثلاثمائة والأربعة والسبعون حديثاً، الكثير منها لا يبلغ السطرين أو الثلاثة ، ولو جمعتها كلها لما زادت عن جزء فأى غرابة فى كثرة مروياته مع حداثة صحبته ، مع أن السنين الأربع ليست بالزمن القصير فى عمر الصحبة[6]، ولا سيما ما توافر له دون غيره من الصحابة من أمور كانت سبباً فى تفوقه فى الرواية وكثرة مروياته منها :

أسباب كثرة مروياته :

أولاً : شدة ملازمته للنبى منذ قدم مهاجراً إليه سنة سبع من الهجرة يدور معه فى بيوت نسائه يخدمه، ويصلى خلفه، ويحج، ويغزو معه كما حدث عن نفسه، ومما أعانه على التفرغ لذلك أنه كان فقيراً، ولم تكن له زوجه، ولا أولاد حينئذ - ونحو ذلك مما يشغل، مع شدة حرصه على تلقى الحديث عن النبى ، وشهد له النبى بهذا الحرص .

---

1 () ينظر : ما قاله الدكتور السباعى دفاعاً ضد من طعن فى مزاح أبى هريرة فى السنة ومكانتها فى التشريع ص 337- 341. 0

2 () البداية والنهاية 8/116، 117 0

3 () تدريب الراوى 2/216، 217، وانظر : سير أعلام النبلاء 2/632 0

4 () أبو هريرة فى ضوء مروياته ص 76، نقلاً عن (مع الشيعة الإثنى عشرية فى الأصول والفروع) للدكتور على السالوس 3/77 0

5 () مع الشيعة الإثنى عشرية فى الأصول والفروع 3/77 0

6 () دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة ص 103، 104 0

ومن الآثار الدالة على ذلك : ما جاء فى الصحيح عنه قال : **"يقولون : إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد 0** ويقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك : **إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيهم 0** وإن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق 0 وكنت ألزم رسول الله على ملئ بطنى فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، ولقد قال رسول الله يوماً : **"أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثى هذا، ثم يجمعه إلى صدره، فإنه لن ينس شيئاً سمعه** ، فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدرى، فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنى به 0 ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئاً أبداً :

0[1]

ثانياً : دعاء رسول الله له بالحفظ وعدم النسيان، ومما يدل على ذلك الرواية السابقة، وما رواه الحاكم فى المستدرك عن زيد بن ثابت، أن رجلاً جاء إليه فسأله عن شئ فقال له زيد : عليك بأبى هريرة، فإنه بينما أنا وأبو هريرة فى المسجد وفلان فى المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله حتى جلس إلينا قال : فجلس وسكتنا 0 فقال **عودوا للذى كنتم فيه**، قال زيد فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله يؤمن على دعائنا قال:ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إنى أسألك مثل الذي سألك صاحباى هذان وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله : **آمين"**فقلنا يا رسول الله ! ونحن نسأل الله علماً لا ينسى ؛ فقال:**"سبقكما بها الدوسى"**[2]0

---

[1] () الآيتان 159، 160 من سورة البقرة، والحديث أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب من أبى هريرة 8/290، 292 رقم 2492و البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب العلم، باب حفظ العلم 1/258 رقم 118.

[2] () أخرجه النسائى فى سننه الكبرى كتاب العلم، باب مسألة علم لا ينسى 3/440 رقم 5870، والحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة الدوسى3/582 رقم 6158 وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبى فى التلخيص بقوله فيه حماد = =ابن شعيب ضعيف، وكذا قال فى سير أعلام النبلاء 2/600، وفى موضع آخر من السير 2/616 ذكر الخبر بإسناد آخر فيه الفضل بن العلاء بدلاً من حماد، ثم قال : تفرد به الفضل ابن العلاء وهو صدوق، وقال : ابن حجر فى الإصابة 4/208 سند النسائى جيد 0 وانظر:تـهذيب التهذيب 12/266

ثالثاً : إن أبا هريرة تميز بقوة ذاكرته وحفظه وحسن ضبطه، خاصة بعد أن دعا له الرسول بالحفظ وعدم النسيان - كما سبق - فكان حافظاً متقناً ضابطاً لما يرويه 0

ويدل على ذلك قصة امتحان مروان له فيما رواه الحاكم
عن أبى الزُّعَيْزِعَة[1] كاتب مروان بن الحكم ، أن مروان بن الحكم دعا أبا هريرة فأقعدنى خلف السرير، وجعل يسأله وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول ، دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك، **فما زاد ولا نقص، ولا قدم ولا آخر"**[2] وقد نقل هذه القصة الذهبى فى سير أعلام النبلاء، ثم عقب بقوله : **"قلت هكذا فليكن الحفظ"**[3]0

وهذه القصة نقلها أيضاً ابن حجر فى الإصابة[4]، وابن كثير فى البداية[5]، وهى تدل على قوة حفظه وإتقانه، كما شهد له بذلك الصحابة، والتابعون فمن بعدهم من أئمة المسلمين إلى يومنا هذا على ما سيأتى بعد قليل 0

وكان يراجع ما يسمعه من النبى تأكيداً لحفظه ، فقد روى عنه أنه قال : **"جزأت الليل ثلاثة أجزاء : ثلثاً أصلى،وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله 0**[6]

رابعاً : أدرك أبو هريرة كبار الصحابة، وروى عنهم كثيراً من الأحاديث فتكامل علمه بها واتسع أُفُقُهُ فيها 0
خامساً : امتداد عمره بعد وفاة رسول الله ، حيث عاش بعده نحو سبعة وأربعين عاماً، واحتياج الناس إليه فكان يحدثهم ويبث بينهم ما

---

1 () ابن الزعيزعة : ذكره الدولابى فى الكنى فقال : "أبو زعيرة كاتب مروان" ص 183، ثم ذكره باسم أبى الزعيزعة، وذكر له خبراً عن مروان . ينظر الكنى ص 184، روى عن مكحول، وعمرو بن عبيد الأنصارى، والنضر بن محرز 0 قال أبو حاتم : مجهول، وقال الذهبى : أبو الزعيزعة عن مكحول لا يكاد يعرف 0 عداده فى الشاميين . ينظر : الجرح والتعديل 9/375 رقم 1734، وميزان الاعتدال 4/525 رقم 10200، ولسان الميزان 7/655 رقم 9985 0

2 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة 3/583 رقم 6164، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى 0

3 () سير أعلام النبلاء 2/598 0

4 () الإصابة 4/205 0

5 () البداية والنهاية 8/106 0

6 () المصدر السابق 8/113 0

يحفظه من أحاديث، وأعانه على ذلك : ابتعاده عن الفتن وغيرها من المشاغل ووجوده فى المدينة، والناس يفدون إليها، وكانت له حلقة فى مسجد الرسول يحدث الناس فيها بالأحاديث النبوية، فساعد ذلك على انتشار مروياته وتداولها، وكثرة أتباعه وتلامذته، حتى بلغوا نحو ثمانمائة من الصحابة والتابعين كلهم يجلونه ويثقون به ويثنون عليه على ما سيأتى بعد قليل 0

قال الإمام البخارى - رحمه الله - : "روى عنه نحواً من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم، من الصحابة والتابعين وغيره"[1]0 ومن أشهر من روى عنه من الصحابة : زيد ابن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة، وأبو أيوب الأنصارى 0 ومن أشهر من روى عنه من التابعين : مروان بن الحكم، والحسن البصرى، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبى، وعروة ابن الزبير، وهمام بن منبه - وقد كتب عنه الصحيفة المشهورة[2]0 وغيرهم كثير 0

شهادة الرسول

1- روى عنه أنه قال ذات يوم : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ **قال رسول الله : "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه[3]0**

2- وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه مر بأبى هريرة ، وهو يحدث عن النبى : **من تبع جنازة فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان أعظم من أحد 0** فقال ابن عمر : يا أبا هريرة انظر ما تحدث عن رسول الله ، فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق إلى عائشة -رضى الله عنها- فقال لها : يا أم المؤمنين أنشدك الله أسمعت رسول الله يقول : **"من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط، وإن شهد دفنها فله قيراطان**؟ فقالت : اللهم نعم، فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله عرس ولا صفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها 0

---

1 () ينظر : تـهذيب التهذيب 12/265، والبداية والنهاية 8/107، وتذكرة الحفاظ 1/33 0

2 () الإصابة 7/201، 202،وتـهذيب التهذيب 12/263 - 265، وتذكرة الحفاظ 1/32، 33، وسير أعلام النبلاء 2/418 - 436، وينظر : من كتب عنه فى دراسات فى الحديث النبوى للدكتور الأعظمى 1/97 - 99 0

3 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب العلم،باب الحرص على الحديث 1/233 رقم 99 0

فقال ابن عمر : يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله وأعلمنا بحديثه[1]0

وكان ابن عمر يترحم عليه فى جنازته ويقول : **"كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله 0[2]**

وعن حذيفة بن اليمان قال : قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله **فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن تكون فى شك مما يجئ به، ولكنه اجترأ وجبنا "**[3] ومعنى "اجترأ" هنا أى على سؤال النبى والتعلم منه ، فى حين كانوا يهابون سؤال النبى 0

يدل على ذلك ما رواه الحاكم عن أبى بن كعب قال : **كان أبو هريرة جريئاً على النبى يسأله عن أشياء لا نسأله عنها [4]0**

وعن أنس بن مالك قال : **"نهينا أن نسأل رسول الله عن شئ فكان يعجبنا أن يجئ الرجل من أهل البادية العاقل 0 فيسأله ونحن نسمع ... الحديث"[5]0**

3- وعن مالك بن أبى عامر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد والله ما ندرى هذا اليمانى أعلم برسول الله أم أنتم، تقول على رسول ما لم يقل - يعنى أبا هريرة - **فقال طلحة : والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون كنا نأتى نبى الله طرفى النهارى ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له، ولا أهل ولا ولد , وإنما كانت يده مع يد النبى وكان يدور معه حيثما دار، ولا نشك أنه قد علم ما لم نعلم،**

---

1 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة 3/584 رقم 6167 وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى 0

2 () طبقات ابن سعد 4/340، وسير أعلام النبلاء 2/604، والبداية والنهاية 8/111، وفتح البارى 1/258 رقم 118 0

3 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة الدوسى 3/83 رقم 6165، وسكت عنه الحاكم والذهبى 0

4 () أخرجه الحاكم فى الأماكن السابقة 3/584 رقم 6166، وسكت عنه الحاكم، والذهبى 0

5 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام 1/201 رقم 12

وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحد منا، أنه تقول على رسول الله ما لم يقل"[1]0

وهذا الخبر ذكره ابن حجر فى الإصابة وزاد فى قوله طلحة : **"قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ونسينا " [2]0**

4- **وقال ابن خزيمة :** وقد روى عن أبى هريرة أبو أيوب الأنصارى مع جلالة قدره، ونزول رسول الله عنده، ولما يقبل له : تحدث عن أبى هريرة وأنت صاحب منزلة عند رسول الله ؟ فقال : **إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإنى إن أحدث عنه أحب إلىَّ ؛ من أن أحدث عن رسول الله يعنى ما لم أسمعه منه[3]0**

5- **وعن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى[4]** أنه قعد فى مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبى بالحديث، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ثم يحدثهم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه 0 حتى فعل ذلك مراراً0 قال : **فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله 0[5]**

6- ولم يكن أبو هريرة من أهل الحفظ فقط وإنما كان من أهل الفقه وشهد له بذلك الصحابى الجليل ابن عباس 0

---

1 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة 3/585 رقم 6172، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبى على شرط مسلم 0

2 () الإصابة 4/209 0

3 () ينظر : المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة 3/586 رقم 6175، وينظر : البداية والنهاية 8/109 0

4 () هو : محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، أبو مالك المدنى، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة 63هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 2/118 رقم 6202، والكاشف 2/206 رقم 5081، وطبقات ابن سعد 5/71 0

5 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة 3/585 رقم 6171، وسكت عنه هو والذهبى 0وينظر: سير أعلام النبلاء 2/617، وفتح البارى 1/259 رقم 118 .

يقول الحافظ السخاوى : "ولا عبرة برد بعض الحنفية روايات سيدنا أبى هريرة ، وتعليلهم بأنه ليس فقيهاً، فقد عملوا برأيه فى الغسل ثلاثاً من ولوغ الكلب وغيره، وولاه عمر الولايات الجسيمة 0

وقال ابن عباس له كما فى مسند الشافعى[1]، وقد سئل عن مسألة **" افته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة ،** فأفتى ، ووافقه على فتياه " 0[2]

7- وعن أبى صالح السمان[3] قال : " كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله ، ولم يكن بأفضلهم **" 0[4]**

وفى هذا رد على من يحاول الربط بين المنزلة فى الدين , وكثرة الرواية ، فالربط بينهما ليس من التحقيق العلمى فى شئ [5] 0

وقال الإمام الشافعى : "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره"[6]0

وقال الإمام الذهبى : "أبو هريرة إليه المنتهى فى حفظ ما سمعه من الرسول ، وأدائه بحروفه"[7]0

وقال أيضاً : "وكان من أوعية العلم ،ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة ،والعبادة،والتواضع[8].

---

1 () ينظر : مسند الشافعى ص 450 رقم 1292، وأخرجه أيضاً الإمام مالك فى الموطأ كتاب الطلاق،باب طلاق البكر 2/447 رقم 39،والبيهقى فى السنن كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء فى إمضاء الطلاق الثلاث وإن كن مجموعات 7/335 0

2 () فتح المغيث للسخاوى 3/96 0

3 () أبو صالح السمان هو : ذكوان أبو صالح السمان الزيات، المدنى، روى عن سعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وغيرهم، وعنه منصور، والأعمش، وسهيل ابنه، متفق على توثيقه، مات سنة 101هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/287 رقم 1846، والكاشف 1/386 رقم 1489، والثقات للعجلى 150 رقم 404 0

4 () البداية والنهاية 8/109، 110 0

5 () دفاع عن السنة للدكتور أبو شهبة ص 105 0

6 () الرسالة للشافعى ص 281 رقم 772، والبداية والنهاية 8/110 0

7 () سير أعلام النبلاء 2/619 0

8 () تذكرة الحفاظ 1/33 0

10- وقال شمس الأئمة السرخسى : "إن أبا هريرة ممن لا يشك أحد فى عدالته ، وطول صحبته مع رسول الله 0

إن كل هذه النقول وغيرها كثير تبين لنا مدى افتراء الرافضة ، والمستشرقين، وضعفاء الإيمان الذين اتهموا أبا هريرة بالكذب ، والخيانة ، فى رواية الحديث ، بسبب كثرة أحاديثه مع قلة صحبته 0

وأعتقد أنه ليس هناك ما يدعوا إلى اتهام أبى هريرة بتلك الإفتراءات، وقد تهيأت له الأسباب السابقة التى أعانته على هذا التفوق فى الرواية ، وشهد له بذلك رسول الله وكبار الصحابة، ومن بعدهم من أئمة المسلمين السابق ذكرهم[1]0

وأى غرابة فى حفظ أبى هريرة أحاديث لم تبلغ خمسة آلاف وخمسمائة ومعلوم أن العرب قد اشتهروا وامتازوا بقوة حفظهم، ووجد فى الصحابة والتابعين من كان آية عجباً فى قوة الذاكرة ، وسرعة الحفظ ؛ فالإمام أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وأبو زرعة ، وأشباههم ، كان كل واحد منهم يحفظ عشرات الألوف من الأحاديث بأسانيدها " [2] 0

يقول الدكتور السباعى _ رحمه الله تعالى _ دفاعاً عن أبى هريرة : "إن صحابياً يظل يحدث الناس سبعاً وأربعين سنة بعد وفاة الرسول على مسمع من كبار الصحابة، وأقرب الناس إليه من زوجته وأصحابه، ثم لا يلقى إلا تجلة وإعظاماً، يرجع إليه فى معرفة الأحاديث، ويهرع إليه التابعون من كل جانب ... ويبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم ... وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به ... وتمر هذه القرون وكلها شهادات صدق فى أحاديثه وأخباره ... ويأتى اليوم من يزعم أن المسلمين جميعاً ... لم يعرفوه على حقيقته، وأنه فى الواقع كان يكذب ويفترى، إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابى العظيم، لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف، والازدراء بعلومهم، وعقولهم جميعاً [3]0

---

1 () أصول السرخسى 1/340 0

2 () السنة ومناهج المحدثين للدكتور رجب صقر ص 66 بتصرف 0

3 () السنة ومكانتها فى التشريع ص 319 بتصرف يسير 0

إن حب هذا الصحابى الجليل لعلامة على الإيمان وبغضه لعلامة على النفاق وهذا تصديقاً لدعوة النبى لما سأله أبو هريرة بأن يدعو الله له بأن يحببه هو وأمه إلى عباده المؤمنين 0 ويحببهم إليهما ، فقال رسول الله : **" اللهم حبب عبيدك هذا - يعنى أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحبب إليهم المؤمنين " يقول أبو هريرة ، فما خلق الله مؤمناً يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى[1]0**

يقول الحافظ ابن كثير: "وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس فى الجوامع المتعددة فى سائر الأقاليم فى الإنصات يوم الجمعة بين يدى الخطبة، والإمام على المنبر، وهذا من تقدير الله العزيز العليم، ومحبة الناس له [2]أ 0هـ

يقول الأستاذ الدكتور على أحمد السالوس : " هذا أبو هريرة وعاء العلم، فكيف نجد فى عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويعرض عن قول رسول الله ، والصحابة والتابعين، والأئمة الأعلام الهداة المهديين ، ويأخذ بقول الضالين المضلين ؟! " [3]0

هذا المسلك يفسره العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر فيقول : " وقد لهج أعداء السنة ، أعداء الإسلام، فى عصرنا، وشغفوا بالطعن فى أبى هريرة، وتشكيك الناس فى صدقه وفى روايته 0 وما إلى ذلك أرادوا، وإنما أرادوا أن يصلوا –زعموا- إلى تشكيك الناس فى الإسلام، تبعاً لسادتهم المبشرين، وإن تظاهروا بالقصد إلى الإقتصار على الأخذ بالقرآن، أو الأخذ بما صح من الحديث فى رأيهم، وما صح من الحديث فى رأيهم إلا ما وافق أهواءهم، وما يتبعون من شعائر أوروبا وشرائعها 0 ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ فى اللغة التى نزل بها القرآن، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون!!0

وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب، ولهم فى ذلك سلف من أهل الأهواء قديماً0 والإسلام يسير فى طريقه قدماً ، وهم يصيحون ما شاءوا، لا يكاد الإسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم، وإما يدمرهم تدميراً0

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبى هريرة الدوسى 8/290 رقم 2491 0

2 () البداية والنهاية 8/108 0

3 () قصة الهجوم على السنة للدكتور على السالوس ص 88 0

ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع فى أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون ، فليس إلا الجهل والجرأة ، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنوها، يقلدون فى الكفر، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !! " [1] 0

وبعـد

فإن صحابة رسول الله وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة هم خير جيل عرفته البشرية ، وهم أبرز وجوه حضارتنا ، وأكثرها إشراقاً ، وأخلدها ذكراً، وأنبلها أخلاقاً ، وهم بشر، ولكنهم فى القمة ديناً , وخلقاً ؛ رغم أنف الحاقدين !0

رضى الله تعالى عن صحابة رسول الله ، وعلى الحافظ علينا شرائع الدين أبى هريرة , وجعلنا الله من محبيه ، وجمعنا معه فى واسع جنته [2] آمين أ 0هـ 0

والله تبــارك وتعالــى
أعلـى وأعلـم

---

1 () ينظر : مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر 12/84-85 هامش 0

2 () ينظر ترجمته في : الإصابة 7/425 - 445 رقم 10674، وتذكرة الحفاظ 1/32 رقم 16، وأسد الغابة 6/313 رقم 6326، والإستيعاب 4/1768 رقم 3208، وتجريد أسماء الصحابة 2/209، وتاريخ الصحابة ص 181 رقم 940، ومشاهير علماء الأمصار ص 21 رقم 46، وغير ذلك من المراجع السابقة 0